المشرق

مقدّمة

كتاب رحلة البطريرك مكاريوس الى البلاد المسيحيّة

للشماس بولس الزعيم المعروف بالحلبي

نبذة للكاتب الفاضل حبيب افندي الزيّات

لم يقم في الكنيسة الانطاكية منذ انتقال بطاركتها الى دمشق من صرف النظر الى البحث والمطالعة وعُني كل ايّامهِ بالكتابة والتأليف نظير البطريرك مكاريوس الزعيم وولدهِ الشماس بولس في القرن السابع عشر. ولكلٍّ منهما عدّة معرّبات ومصنّفات لا تزال باقيةً خطّاً. واهمُّ ما بينها من تاليف الشماس بولس كتابان: احدهما دوّن فيهِ اخبار البطاركة الانطاكيين منذ تحوُّلهم عن انطاكية الى دمشق حتى زمان والدهِ البطريرك مكاريوس وهو مفقود فيما يظهر. وثانيهما الكتاب المشار اليهِ في عنوان هذه المقالة وهو الذي جمع فيهِ اخبار رحلة والدهِ سنة ١٦٥٢—١٦٥٥ الى القسطنطينيّة وبلغارية والفلاخ واليغدان وروسية. والمحفوظ منهُ في هذا الاوان اربع نسخ ثلاث منها في روسية والرابعة في انكلترة وهي التي ترجمها بافور سنة ١٨٢٩—١٨٣٦ الى اللغة الانكليزيّة رغبةً في ما تضمّنتهُ من الفوائد والنكات والغرائب والايضاحات ولاسيّما

عن احوال الروس واوصاف عوائدهم واخلاقهم وبعض مدنهم وابنيتهم في ذلك العهد ولكنَّهُ تحكَّم في اختصار اشياء منها واخطأ في نقل مواضع أخر فجاءت ترجمتهُ قاصرة ناقصة من عدَّة وجوه

وكان في جملة ما اطَّرحهُ غالباً منها مقدِّمة للمؤلف خصَّها عن كتابهِ الأول وألحق بها ترجمة والدهِ منذ تقلُّدهِ زمام البطريركية الى عهد رحلتهِ المذكورة. ولا يخفى ما لمثل هذه المقدِّمة من الاهميَّة التاريخيَّة وعلى الخصوص بعد ضياع الاصل الذي خُصت عنهُ كما تقدَّم القول. غير ان هذا الاطراح بقي خافياً غير مُطَّلع عليهِ حتى تنبَّه لهُ في روسية سعادة وطنيَّنا الفاضل الاستاذ جرجي مرقس الدمشقي كما حكاهُ بنفسهِ في مقالة نشرها سنة ١٨٩٦ في مجلَّة اخبار الجمعيَّة الامبراطوريَّة الارثوذكسيَّة الفلسطينيَّة والتي فيها على ترجمة المقدِّمة بعد ان وطَّأ لها في بضع صفحات ذكر فيها تواريخ النسخ المصونة في روسية من كتاب الرحلة ونبَّه على ماهيَّة المقدِّمة المذكورة ومزيَّتها وماخذ الخوري بريك منها في كتابهِ الخُلاصة الوافية في تاريخ بطاركة انطاكية » واستطرد الى تفصيل حال هذا الكتاب وتعريف كل جزء من اجزائهِ ثم ما عثَّم على الاثر ان باشر بنشر ترجمة الرحلة الاصليَّة بتمامها الى اللغة الروسيَّة فانهاها بين سنة ١٨٩٦ و ١٩٠٠ في خمس مجلدات كان لها احسن وقع لدى الجمعيَّات العلميَّة في روسية ورومانية خاصةً

ومما امتازت بهِ ترجمتهُ من الفوائد هذه المقدِّمات التي صدَّر بها كل مجلَّد تعريفاً لمضمونهِ وبياناً لبعض اغراضهِ. وقد اشار في الاولى منها الى نقص الترجمة الانكليزيَّة وسرد بعض مواضع منها اخطأ فيها بالفرو واورد ازاءها تفسيرها بالروسية واتبعها بالمتن العربي مصوَّراً بالحرف الاوربي وبجانبهِ ترجمتهُ الى الروسية. ونقل في ختام الجزء الخامس والاخير سلسلة البطاركة الانطاكيين للمؤلف زهي التي سبقت الاشارة اليها ارجأها الى هذا الموضع من الترجمة لسبب لا ندري مغزاهُ واردفها بثلاثة ملحقات ختم بها الكتاب باسرهِ وهي اولاً بيانُ النسخ التي وجدت او عُرف عنها شيء من الرحلة المذكورة وعلى الخصوص تعريفُ النسخة التي أُخذت عنها الترجمة الروسية وصورة الصفحة الاخيرة منها مرسومة بالفوتغرافيَّة. ثانياً فهرست الاعلام الشخصيَّة والجغرافيَّة الواردة في المجلدات الخمسة. ثالثاً خارطة سفر البطريرك مكاريوس من حلب الى موسكو عن طريق آسية الصغرى الى القسطنطينيَّة وبلغاريا فالفلاخ والبغدان الى بلاد القزق التابعة لروسيَّة

ورجوعه في البحر الاسود عن طريق آسية الصغرى الى دمشق . وفيها ايضاً رَسْم موسكو في ذلك الوقت والاديار التي زارها في مدينة نوغرود وحسبما وصفها ابنهُ الشماس بولس . ويشتمل المجلد الخامس فيما عدا ذلك على صورة البطريرك المذكور نقلاً عن الاصل المحفوظ في دار سجلاَّت الوزارة الخارجيَّة في موسكو منذ رحلتهِ الثانية اليها سنة ١٦٦٨ وفي ذيلها امضاؤهُ بالعربيَّة . (وهي الصورة التي ترى رسمها في المشرق)

ولمَّا كانت المقالة التي نشرها سعادة المترجم كما سبق القول وافيةً في معناها استمليتهُ تعريبها ونقلتهُ ههنا بتصرُّف يسير وذيَّلتها في مواضع منها ببعض حواشٍ واستدراكات استأذنتهُ في ايرادها توفيةً للبحث وهذا مؤدَّى ما املاهُ عليَّ قال (١ :

« في دار سجلاَّت الوزارة الخارجية في موسكو نسخة خطيَّة من رحلة البطريرك مكاريوس الى روسيَّة عثرتُ فيها حديثاً على قسم كامل لا ذكر لهُ في ترجمة بلفور الانكليزيَّة (٢ وربَّما لا وجود لهُ ايضاً في الاصل العربي المحفوظ في لندرة الذي اخذ عنهُ بلفور ترجمتهُ منذ ستين سنة . وذلك ان في نسختنا المذكورة في ما بعد المقدَّمة سلسلة لبطاركة انطاكية منذ انتقالهم من انطاكية الى دمشق حتى ايَّام مكاريوس والد الارشيذياكون بولس صاحب الرحلة المشار اليها . وفي روسيَّة من هذا التأليف ثلاث نسخ احداها كما ذكرنا آنفاً محفوظة في دار سجلاَّت الوزارة الخارجيَّة . والثانية في القسم العلمي من الدائرة الآسويَّة الخارجيَّة . والثالثة في المكتبة العمومية مع بقيَّة مخطوطات الاسقف پرفيريوس اوسبانسكي . وقد اثبتت لنا المقابلة اتفاق النسخ الثلاث ولهذا نظنُّ انَّها مأخوذة باسرها عن اصل واحد

اما نسخة دار سجلاَّت الخارجية ففي آخرها عدَّة حواشٍ ذُكر في الاولى منها ان

---

١) نشرت جريدة المحبة في سنتها الاولى ١٨٩٩ ص ١٤٧–١٩٧ نبذة من تاريخ الكرسي الانطاكي عرَّبت سطرها عن ترجمة سعادته ولخَّصت فيها مقدمة المؤلف الشماس بولس كما صرَّحت بذلك في التوطئة . ولكنها اخطأت في تعريبه مواضع قليلة منها وكتمت نبذة بعض ما ذيلتها به من الحواشي والانتقادات الى واضعها الاول لتوهم بذلك انها ثمرة رأيها ونتاج تحقيقها ولا يخفى ما في مثل هذه الاغارة الناشبة بين غالب الكتبة الشرقيين من قلة الانصاف وبخس الحقوق

٢) The travels of Macarius patriarch of Antioch written by his attendant archdeacon Paul of Aleppo, in Arabic. Translated by F. C. Belfour a. m. oxon., London. 1829-1836.

كتابتها نجزت في ١٥ شباط ١٨٥٩ يد احقر العباد الياس يوسف جبارة نقلًا عن كتاب نعمة الله ابن الخوري جرجس بن سالم وتاريخهُ سنة ٧٢٠٨ لآدم (١٧٠٠ للميلاد). وفي الحاشية الثانية خطّ الخوري يوسف مهنّا الحدّاد المشهور بين ابناء العرب الارثوذكسيين في ذلك الوقت بعلمهِ ووعظهِ وهو الذي عرَّب من اليوناني التعليم المسيحي المعروف للمطران فلاريتوس الروسي واصلح تراجم بعض آباء الكنيسة وتوفّي اخيرًا منذ ٤٢ سنة في دمشق. وهو ايضًا الذي تولّى مع بابادوبولو اوّل مسجلي الكرسيّ الانطاكي ترجمة كتاب الخوري ميخايل بريك من العربي الى اليوناني حسبما عهد اليهما بذلك البطريرك متوديوس اجابةً لطلب الاسقف برفيريوس (الروسي) على ما ذكرهُ بنفسهِ. وهذا ما كتبهُ في الحاشية الثانية البروطوبروس (اي متقدّم الكهنة) المذكور قال: «ان هذا الكتاب الذي يصف رحلة المرحوم مكاريوس البطريرك الانطاكي الى بلاد سوريّة قد نُقل عن نسخة قديمة وقوبل عليها بالتمام» الفقير الخوري

(محل الختم) يوسف مهنا الحداد

وفي الحاشية الثالثة شهادة كذلك «لجرجس ميخايل عبود الارثوذكسي مذهبًا والدمشقي موطنًا» يقول فيها ما نصهُ بالحرف: «صحّ ان هذا الكتاب الذي هو تاريخ سفرة البطريرك مكاريوس الانطاكي الى بلاد المسيحيين قد اعتنيتُ بنقله انا الفقير الواضع اسمي ختمي ادناهُ من كتاب قديم رثّ وتاريخهُ سنة ٧٢٠٨ للعالم وهو كتاب وقف وقديم وبليان ولا يُنقل من بلد الى بلد لكونهِ فنيان. وحيث قصدنا جناب اخونا السنيور عبود الانخم (الذي كان وقتئذٍ في موسكو) وكلّفنا ان نباشر لهُ بنسخهِ فاقتضى حالًا باشرنا بالعمل حسب امرهِ ونسخناهُ وانفقنا عليهِ اللازم وقابلناهُ على النسخة القديمة كلمة كلمة وخط خط وورقة ورقة بغاية الضبط والتدقيق على حسب مرغوب الاخ المومأ اليهِ...»

واماَّ النسخة الثانية اي نسخة القسم العلمي من الدائرة الآسوية فقد ذُكر فيها انها تمّت يوم الخميس في ٢٦ تموز سنة ١٨٤٧ مسيحية بيد يوحنا بن جرجس صرّوف الارثوذكسي الدمشقي

وتشبه النسخةَ الاولى في كونها كتابة ناسخ واحد النسخةُ الثالثةُ التي في المكتبة العمومية على ما جاء عنها في قائمة مخطوطاتها للاسقف برفيريوس اوسبانسكي

ولا شكّ بان هذه النسخ الثلاث الموجودة في روسية مأخوذة عن اصل واحد كُتب سنة ١٧٠٠ وكان محفوظاً في دمشق ثم احترق سنة ١٨٦٠. واما الاصل الذي نشر عنهُ بلفور ترجمتهُ الانكليزيّة فقد انتهى اليه من الكنت فريدريك غيلفورد سنة ١٨٢٤ وكان قد اقتناهُ في حلب قبل بضع سنوات حسبما ذكر بلفور نفسهُ في مقدمة كتابهِ. قال: «وقد ذهبت كل مساعيّ للعثور على نسخة اخرى في ازمير والقاهرة والقسطنطينيّة ادراجَ الرياح ولم تأتِ بطائل». وجاء في آخر ترجمتهِ هذه الكلمات: «كان الفراغ من نساخة هذا الكتاب في هذا النهار ١٩ ايار سنة ١٧٦٥ للتجسد الالهي وهي كما لا يخفى من قلم ناسخ المتن العربي ومن ثم تكون هذه النسخة احدث بمقدار ٦٥ سنة من الاصل الذي نُقلت عنهُ نسختنا المشار اليها سابقاً

ولما ظهرت الخمسة الاجزاء من هذه الترجمة الانكليزيّة في اثناء العقد الثالث من هذا القرن كتب عنها المسيو ساڤيلياف ملخصاً في مجلّة «مكتبة القراءة» في فصلين حكى في بعضهما ان ستوفسكي (استاذ العربية وقتئذٍ في بطرسبرج) شاهد في عين طورة عند العالم عريضة نسخة رابعة من هذه الرحلة المستطابة وطالع اكثرها في اثناء اقامتهِ في منزل هذا العالم العربي الشهير. قال ساڤيلياف: «ولكن لا يُدرى لمن وقعت هذه النسخة بعد وفاة عريضة الذي كان شديد الحرص عليها ضنيناً بها لا يكاد يرضى بتسليمها لافضل اصدقائهِ» وكانت مخطوطةً بالقلم الكرشوني المستعمل عند الموارنة (والسريان) اي باللفظ العربي والحرف السرياني. وقد اجتهدنا نحن ايضاً في غضون زيارتنا لدمشق ولبنان ان نجد نسخة أخرى لهذه الرحلة ولكن لسوء الحظّ لم نستفد شيئاً فلعلّ البحث عنها في سوريّة العليا وطن مكاريوس يكون اجدى نفعاً. وهنا ينتهي كل ما نعلمهُ عن النسخ الباقية من رحلة البطريرك مكاريوس او التي كانت محفوظة في النصف الاول من هذا القرن

*

كان الاسقف پرفيريوس في الحقيقة راصد اخبار الشرق كما يدعو نفسهُ وحسبما اثبت هذه الدعوة ايضاً بما جاء بهِ من الشرق الى روسية من المخطوطات المتعلقة بتاريخ الكنائس الشرقيّة بعضها نشرهُ في حياتهِ وبعض يُطبع الآن بعد وفاتهِ. فمن جملة المواد التي نشرها في تاريخ الكنيسة الانطاكية مما يجدر خاصةً بالالتفات سلسلتان لبطاركة

انطاكية لكاهنين من كهنة الكرسي الانطاكي وهما يوحنا جمة لسنة ١٧٥٦ وميخايل بريك نحو سنة ١٧٦٧ ترجمهما من العربية الى الروسية وطبعهما في مجلة (اعمال جمعية كياف الاكليريكية) سنة ١٨٧٤—١٨٧٥. وهما فيما نعلم مصدران اصليان اثر ذكرهما لتاريخ بطاركة انطاكية من حين تأسيسها الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ومنها ومن مصادر أخر يونانية ولاتينية جمع الاسقف پرفيريوس سلسلة اكثر تدقيقاً واضبط تاريخاً لبطاركة هذه الكنيسة من القديس اوديوس الذي اقامهُ بطرس الرسول الى أيام ايروثيوس الذي كان جالساً على الكرسي في اثناء وجود پرفيريوس في الشرق اي سنة ١٨٥٠. وقد طبعت هذه السلسلة كذلك في مجلة (اعمال جمعية كياف الاكليريكية) سنة ١٨٧٥—١٨٧٦ وهي تصلح ان تكون اساساً يبني عليهِ كل من اراد ان يشتغل بتاريخ اقدم الكنائس المسيحية

وقد حكى پرفيريوس بالتفصيل في مقدمة تاريخ بريك المطبوعة في الترجمة الروسية كيف وقف على نسخة هذا التاريخ مع كتاب آخر عربي للمؤلف نفسهِ دعاهُ «اخبار الكثلكة في سورية» ونشرهُ پرفيريوس كذلك مترجماً الى الروسية في مجلة (اعمال كياف الاكليريكية) وذكر ايضاً كيف استنسخ الكتابين المشار اليهما ونقلهما الى الروسية عن ترجمتين يونانية وطليانية اوصى بترجمتهما في دمشق والقسطنطينية متمثلاً في ذلك بالملك بطليموس الذي فرّق بين المترجمين وصحح تراجمهم بمعاوضة بعضها ببعض

وبعد ان أيّد كلامهُ بشهادة بريك قال ان هذا الاب لما جمع تاريخهُ كان لديهِ مؤلف حاضر وهو اخبار بطاركة انطاكية البطريرك مكاريوس الانطاكي الذي حاكم بطريركنا فيكون وحكم عليهِ سنة ١٦٦٧و١٦٦٨. وان هذا المغبوط مكاريوس كتب ايضاً في اثناء رحلتهِ المستطيلة الى روسية وبلاد أخرى ١٥ كتاباً في اللغة اليونانية نقلها بنفسهِ الى اللغة العربية (١. واما اخبارهُ عن بطاركة انطاكية فقد بلغ بها ايام

١) قد وهم الاسقف پرفيريوس في اعتقادهِ ان البطريرك مكاريوس كتب كتبهُ في اللغة اليونانية ثم استخرجها بنفسهِ الى العربية فان البطريرك لم يكن قط متمكناً من اللغة الاولى الى حد ان يؤلف فيها وانما كان يفهمها فقط فهماً مقارباً كان يحتاج احياناً معهُ الى السؤال «عن معاني الكلام وتفسيرهِ من العارفين بذلك» كما ذكر في مقدمة كتابهِ تاريخ الروسي العجيب الجديد حيث عدّد اسماء الكتب العشرة التي كتبها في سفرتهِ الثانية وصرّح بترجمتها عن اللغة الروسية. وقد شهد

البطريرك يوحنا المئة والعاشر اي الى آخر القرن الحادي عشر واتمّها ابنهُ بولس الى البطريرك المئة والخامس والعشرين. ثم استأنفها هو ايضاً منذ البطريرك يواكيم جمعة المئة والحادي والثلاثين حتى اغتيموس الصاقي. واما تاريخ بقيتهم حتى البطريرك دانيال سنة ١٧٦٧ فهو للخوري بريك نفسهِ. وعقيب هذا القول اورد الاسقف پرفيريوس عدة مقابلات وقف عليها من مصادر مختلفة واستدرك بها اغلاط السلسلتين اللتين نشرهما كما سبق

فما تقدَّم اعلاهُ يتضح ان سلسلة بطاركة انطاكية للخوري بريك مؤلفة من اربعة اجزاء. اوّلاً من سلسلة البطريرك مكاريوس التي اوصلها الى البطريرك يوحنا المئة والعاشر. ثانياً من سلسلة اخذها بريك من كتاب الشماس بولس (١. ثالثاً من سلسلة البطريرك مكاريوس عينهِ من يواكيم جمعة الى اغتيموس الصاقي. رابعاً من سلسلة بريك نفسهِ المنتهية الى البطريرك دانيال المئة والسادس والاربعين

ابنهُ الشماس بولس في الحاشية التي استشهد بها الاستاذ جرجي مرقص في ما يأتي ان البطريرك مكاريوس لم يكن يحسن التكلم باللغة الروسية. والظاهر ان الذي اوقع الاسقف پرفيريوس في هذا الوهم قول الخوري ميخايل بريك عند ذكرهِ كتب البطريرك المشار اليهِ « وجميعهم ما لهم وجود في اللغة العربية بل هو نقلهم من الروسي الى العربي » فظن من هذا الكلام ان المصنفات المذكورة لم تكتب في الاصل باللسان العربي بل نُقلت اليهِ من الروسي كما يدل على ذلك ترجمة هذا الموضع في الروسية حيث قيل: « في رحلتهِ الاولى كتب (اي مكاريوس) خمسة كتب. وفي الثانية عشرة كتب لكن ليس باللسان العربي بل باليونانية ثم ترجمها هو بنفسهِ الى العربي (انظر الشرق المسيحي ص ٩٧ في مجلة اعمال كاف الاكاديمية). ومن هذا الشاهد يُستدلّ على ما في ترجمة الخوري بريك الى الروسية من التحريف والاخلال والمناقضات مع كل ما بذلهُ الاسقف پرفيريوس في ضبطها من الاحتياطات بتكرار نقل الاصل الى لغتين مختلفتين والتفريق بين الناقلين. وسيمرُّ بنا ايضاً في خاتمة هذه المقالة مواضع أُخر من تاريخ بريك تتضح بها جيداً قلّة ضبط الترجمة الروسية وقصورها عن الاصل العربي بما لا يدع للريب مجالاً. ولهذه الغاية اوردت في ذيل اهمّ الشواهد المستمدَّة منها نصّها الاصلي الذي لديَّ في النسخة العربية المنقولة عن المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ليظهر بالمقابلة الفرق الذي بينهُ وبين الترجمة المشار اليها ح. ز

١) هذا ما قالهُ بريك في هذا الشأن « انا الفقير الكاهن ميخايل . . . تتمة تاريخ البطاركة الكلي النبطة وجدتها في كتاب معروف باسم كتاب الارشيداكن بولس (انظر الشرق المسيحي ص ٧٤)

اما السلسلة الاولى التي نسبها بريك الى مكاريوس وتبعهُ في ذلك پرفيريوس وروى انهُ كتبها باللغة اليونانية ثم نقلها الى اللغة العربيَّة فقد ذكر الارشيدياكن بولس انهُ كان قد جمعها في كتاب لوحدهِ (١ كان معوَّلهُ فيهِ على المواد التي امكنهُ ان يقف عليها في الكتب التاريخية في كنيسة البطريركية وفي المصادر الأُخر الارثوذكسيَّة واللاتينية حسبما حكى ايضاً عن نفسهِ حيث قال: « اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق واجعلهُ تاريخاً متلاحقاً على التحقيق — كما قدمت هذا الاعتناء — في تأليف ذكر بطاركة انطاكية من عهد القديس بطرس هامة الرسل الى زمان ايليا وكريستيانوس البطاركة اللاتينيَّين اللذان صارا بطاركة انطاكية في اواخر القرن الحادي عشر »

على انَّ مكاريوس لم يكن يعرف اللغة اليونانية بحيث يتهيأ لهُ ان يكتب فيها ١٥ كتاباً كما حكى بريك ومن بعدهِ پرفيريوس. ولنا شاهد على ذلك في موضع من رحلتهِ يتضمَّن شرح كيفيَّة مقابلتهِ الاولى للملك الكسيوس ميخايلوفيتش (والد بطرس الاكبر) ومنهُ يتضح انهُ كان يصعب عليهِ التعبير عن افكارهِ في اللغة اليونانيَّة لانهُ كان من عهد قريب فقط قد بدأ يتعلم هذه اللغة (٢. والصحيح انهُ كان يعرف منها القدر الكافي لترجمة الكتب الكنسيَّة المألوفة كما يظهر من ترجمتهِ الجديدة للقنداق (٣

---

١) لم يجمع الشماس بولس سلسلة والدهِ في كتاب لوحدهِ كما ظنَّ مهنا سعادة الاستاذ وانما جمع في معناها كتاباً مستقلاً توسَّع فيهِ ما استطاع وضمَّنهُ كل ما وقف عليهِ من اخبار البطاركة الانطاكيين في حضَرهِ وسفرهِ نقلاً عن الكتب والمخطوطات العربيَّة والرومية او تحريباً عن التواريخ الافرنجية التي كان يستخرج لهُ اشياء منها المترجم الكبوجي او الايسوعي كما كتب ذلك مراراً. وهو التأليف الذي اشار اليهِ بقولهِ: « اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق . . . وفي مكتبتي نسخة ناقصة منهُ » ح . ز

٢) قال الشماس بولس في الموضع المومأ اليهِ: « لمَّا كان (البطريرك مكاريوس) يكلم الترجمان بالروي كان يتوقف قليلاً لان حديث الروم سريعاً ونحن ولو حفظناه ما لنا قوَّة نتكلم مثلهم سريعاً لان لسانهم خفيفاً فسأل الملك للترجمان: لماذا لا يتكلم سريعاً. فقال لهُ: لانهُ تعلَّمهُ جديداً ولكنهُ يعرف بالتركي ان رسم ملكك يتكلم بهِ فاجابهُ لا لا . . . » وقال قبل ذلك بقليل « وكان سلمنا يكلم الترجمان بلسان الروي لاننا كما ذكرنا كنا قد حفظناهُ جيداً لمباشرتنا اهلهُ . . . »

٣) هذا القنداق هو الذي وقف عليهِ سعادة الاستاذ في دير قاتوپيذيون من جبل اثوس. وقد ظنَّ في النبذة التي نشرها عنهُ في المجموع المذكور في الحاشية التالية انهُ تعريب البطريرك

الذي أُصلح عليهِ في ما بعد القنداق السلافوني في أيام البطريرك نيكون (١

واماً السلسلة الثانية التي ذكر بريك انهُ اقتبسها من كتاب الارشيدياكن بولس فهي مطابقة تقريباً لما نحن ناشروهُ (اي لمقدمة الرحلة) خلا فروق يسيرة لا يبعد ان تكون صادرةً عن قلة اتقان الترجمتين اليونانية والطليانية اللتين اخذ عنهما پرفيريوس ولكن هنالك فرق لا يمكن تفسيرهُ على هذا الوجه وهو انهُ في سلسلة بولس يقال: «وصار بعدهُ (اي بعد مرقص) بخوميوس بطريركاً وتوفي في تاسع عشر شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ (١٣٨٦) وصار بعدهُ البطريرك نيكن وتوفي في حادي وعشرون شهر كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٥)». ويقابل ذلك في كتاب بريك قولهُ: «بعدهُ (اي بعد مرقص) عاد بخوميوس واقام راعياً مدةً من الزمان ومات في ٩ تشرين الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٤) وخلفهُ نيكون ثماني سنوات ومات في ٢١ كانون الثاني سنة ٦٩١١ (١٤٠٣) (٢

واماً السلسلة الثالثة في تاريخ بريك من يواكيم جمعة حتى افتيموس الصاقسي فهي بلا شكّ للبطريرك مكاريوس كما صرّح بذلك هو نفسهُ حيث قال: «قبل وفاتهِ كان البطريرك افتيموس كرمة عيّن خليفةً لهُ ملاتيوس الصاقسي واوصاهُ بانهُ عندما يجلس على الكرسي البطريركي يستدعيني من حلب — انا الفقير مؤلف هذه الاخبار — ويرسمني مطرانًا على حلب حسبما تمّ ذلك». وقال ايضاً بعد ذلك: «وهم (اي الكهنة وكل الاكليروس) انتخبوا خليفةً لهُ (اي لافتيموس الصاقسي) — اياي انا الفقير كاتب هذا التأليف — انا ملاتيوس»

مكاريوس الانطاكي وانما هو في الحقيقة ملكٌ لهُ فقط وقع اليهِ من تعريب البطريرك افتيموس كرمة حينما كان مطراناً على حلب كما سنبينهُ في مقالةٍ مفردة ح. ز

١) انظر في اعمال القسم الشرقي من الجمعية الامبراطورية الأثرية في موسكا في المجلد الثاني ما يتعلق بتنداق البطريرك مكاريوس الانطاكي المحفوظ في الجبل المقدس

٢) لم اجد هذا الفرق في الاصل العربي فان الموضع المشار اليهِ مرويّ فيهِ هكذا: «وأُعيد بوخوميوس البطريرك واقام مدة وتوفي في تسعة شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ للعالم وصار بعده نيلوس بطريركاً واقام مدة ثمانية سنين وتوفي في واحد وعشرين كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ للعالم». وهو على هذه الصفة مطابق تماماً لرواية الشماس بولس خلا فرق عشرة ايام نقصها بريك في وفاة بخوميوس وزادها في وفاة نيكون الذي دعاهُ ايضاً نيلوس (ولعلّهُ تصحيف من الناسخ) ح. ز

بقي ان نسأل ما هي الفائدة الجديدة التي تفيدنا اياها سلسلة الشماس بولس التي ننشرها الآن. فجواباً على ذلك نقتبس منها بعض مواضع نقابلها بامثالها من سلسلة البطريرك مكاريوس في تاريخ بريك وهي:

سلسلة مكاريوس	سلسلة بولس
١ً. ثم رجع يواكيم ... الى دمشق حيثما اقام — مدةً طويلةً — يرعى الشعب (١	١ً. هذا (يواكيم) مضى الى بلاد المسيحيين حيث ذهبنا نحن.. وعاد واقام في البطريركية — اثني عشر ساعة —
٢ً. وبعد ذلك توجّه هذا البطريرك الى حوران وهناك — توفي — ودفن	٢ً. ثم مضى البطريرك يواكيم المذكور الى بلاد حوران ومات فيها وهناك دفن
٣ً. في مكانهِ (اي مكان يواكيم ضو) انتُخب اسقف حمص يواكيم (لم يذكر شيئاً عن فراغ الكرسي قبل هذا الانتخاب)	٣ً. وبقي الكرسي بعدهُ (اي بعد يواكيم ضو) سنةً كاملةً بغير بطريرك الى ان شرطنوا كير يواكيم مطران حمص
٤ً. وسافر البطريرك يواكيم ... — الى الاسكندرية وتوفي فيها — فنقل رهبان الاسكندريّة جثتهُ الى دير طورسينا حيثما هو باقٍ الى الآن (٢	٤ً. ثم ان زيادة (يواكيم) ذهب الى مصر وتنيّح في دير طور سينا ودفن به

١) لم ينقل المؤلف «اقام مدةً طويلةً» كما في الترجمة الروسية ولكنهُ قال فقط: «ثم عاد يواكيم ... الى دمشق واقام بها مدةً يدبّر الشعب» ح. ز

٢) ليس في هذا الموضع خلافٌ في الحقيقة بين الخوري بريك والشماس بولس حسبما تُوهمهُ ترجمة الاسقف برفيريوس اوسبانسكي فان الخوري بريك لم ينقل ان البطريرك يواكيم توفي في الاسكندريّة ولكنهُ ذكر صريحاً انهُ «خرج ... الى مصر وتنيح هناك واخذوا الرهبان جسدهُ المقدس ودفنوهُ في دير طور سينا...» ح. ز

فمن هذه المقابلات خاصةً بل من معارضة المتنين عامةً يتضح لنا دون اشتباه ان بولس جمع تاريخاً جديداً للكرسي الانطاكي وانهُ عند جمعهِ اياهُ كان لديهِ سلسلة والدهِ فاختصر بعضها وزاد في البعض الآخر وبدَّل ما بدا لهُ تبديلهُ معوّلاً في ذلك كلهِ على الكتب والمخطوطات التي جمعها بنفسهِ ولم تكن قبلاً معروفةً عند والدهِ وفيها على ما يتبيَّن عدَّة فوائد جديدة . واكثر ما زاد عليهِ ترجمة افتيموس الصاقي سلف والدهِ فان سلسلة مكاريوس لم تذكر عنهُ الَّا بعض كلمات فقط . واما في تاريخهِ فانهُ بسط الكلام عنهُ وذلك لكي يوضح دون شكٍّ خدم والدهِ وحقوقهُ في تبوُّء السدَّة الانطاكية

وبعد ان انهى الشماس بولس سلسلة البطاركة الانطاكيين اورد ترجمة والدهِ بالتفصيل وذكر انهُ ابن الخوري يوحنا الزعيم تقلَّد مطرانية حلب باسم ملاتيوس وسرد على الاثر الحوادث المهمة التي طرأت في اثناء الاثنتي عشرة سنة التي ولي فيها هذه الابرشية . وحكى قدومَ البطريرك افتيموس مرَّتين الى حلب وسفر والدهِ مع ستين شخصاً من الحلبيين اكليريكيين وعاميين لزيارة القدس وملاقاة ماء السمرمر الذي أُحضر من بلاد فارس لاعدام الجراد . وشرح بالتطويل كيفية انتخاب والدهِ وجلوسهِ على الكرسي الانطاكي باسم مكاريوس وتطوافهِ في الابرشية مع تعداد كل المدن والقرى التي زارها وبينها ما يظهر انهُ درَّ اليوم لاننا لم نستطع أن نجدهُ في خارطة سورية العربيَّة التي لدينا . وهذا كلهُ لا ذكر لهُ في ترجمة رحلة البطريرك مكاريوس لبافور في الانكليزيَّة ونحن ننشرهُ الآن للمرَّة الاولى

ويلي هذه التوطئة ترجمة مقدَّمة الشماس بولس وكان في النية الحاقها بما تقدَّم لولا اننا علمنا بعزم الاستاذ على طبعها مع متن الرحلة بتامها في لغتها الاصليَّة حسبما صرَّح بهذا الوعد في مقدمة المجلد الخامس من ترجمتهِ الروسية وذلك بعد ان يتسنى لهُ مقابلة نسختهِ بنسخة انكلترة وتصحيح الواحدة بالاخرى . ومعلومٌ ما يترتَّب على نشر الاصل العربي من الفوائد التاريخيَّة واللغويَّة ايضاً نظراً لما يمكن تقييدهُ عنهُ من مصطلحات لهجة سوريَّة الشمالية موطن الشماس بولس ووالدهِ مكاريوس فضلاً عما يستطاع كذلك اصلاحهُ من بعض التحريف والوهم الذي يعتور مواضع من النسخ الروسيَّة او يتهيأ

ايضاحهُ من خفاء بعض روايات الكتاب التي لا تزال قسماً بين الشك واليقين. فنحن نشني سلفاً على همّة وطنيتنا المشار اليهِ وبينا ننتظر تحقيق وعدهِ الكريم نتمنّى لهُ ان يوفق دائماً الى خدمة العلم والآداب بما يُحسن ذكرَ كلّ شرقي بين علماء الديار الغربيّة

لماذا لا يعيش الانسان مائة سنة

للدكتور نابليون افندي ماريني تعريب حضرة اخيهِ الاب انستاس الكرملي

(المشرق) ان هذه المقالة المستطابة كتبتْهُ لحضاب الدكتور حبيب افندي الدرعوني الوارد في العدد السابق

قال سنكا الفيلسوف الروماني الشهير: «يموت الانسان حتف انفهِ بل يقتل نفسهُ» اي لعمري يقتل نفسهُ بما يفرط في التأنق بالمآكل والمشرب والملبس والمأوى على غير ما هو مطبوع عليهِ. ومصداق هذا الكلام ان معدّل حياة المرء بعد ان كان مائة سنة بنيف في غابر الزمان هبط شيئاً بعد شيء الى ٤٠ سنة بل والى ٣٥ سنة. وعليهِ: فاذا كان طول الحياة متوقفاً على تدبير الطعام فمن الاهمّ الالزم ان يحسن الانسان تدبير طعامهِ حرصاً على حياتهِ وحفظاً لها من الامراض والادواء.

ومن ثمّ فاحسن طعام يفيد صحّة الانسان ما كان مُتّخذاً من النباتات بانواعها من بقول وخضراوات والادلّة متضافرة على ادعام هذه الوصية الصحيحة الجليلة الشان ولا بدّ من ذكر بعض هذه الحجج ليتفحّصها العاقل ويتدبرها الباحث فيعتمد عليها ويكون في حرز منيع من هذا القبيل

هذا ونحن نورد هنا ما ذكرهُ علماء التشريح والباحثون عن مظاهر الحياة وغيرهم ممّن لهم الزند الاورى والشرب الأروى في هذا الموضوع. قال كُفيه: «من البيّن ان الانسان قد خُلق ليتّخذ طعامهُ الخصوصي من الاثمار وجذور الانبتة وسائر البقول المغذية